Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التواصل في البلاغة

يستطيع المنشيء ـ أحياناً ـ أنْ يُفسّر ما يقول من فنون القول، ـ ومرة أخرى ـ لا يقوى على تفسير ذلك، وفي الحالين فإنّ صاحبّ النصّ لا يترك الاتصال والتواصل بينه وبين ما يقول، أو بين ما يقول والمتلقين، ويكون هذا الاتصال بالمتلقين مباشرة، أي يقصد المنشيء أغراض جمهوره، أو مقاصدهم، أو غاياتهم، أو أنّه يقول ما يريد، فإذا صادف ذلك هوى غيره، فالمقصود الأول هو المنشيء ذاته نفسه. وإن كان ذلك لا يبدو عند تلقّي النصّ لأول مرة. إنما في أثناء تذوّقه أو محاكمته. ثم عند النظرة المتريثة. أو القراءة الثانية كما يقول الشاعر، صلاح عبد الصبور. فإنّ التواصل يتمّ بعد صبر، ومثابرة.

ومن الذين فسّروا ما قالوا من العرب في العصر الحديث، الدكتور محمد زكي مبارك، إذ كان يُقدّم لقصائده بمناسبات، وشروح، ثم ما كتبه الشاعر صلاح عبد الصبور، ونزار قباني، ولا تكون هذه الكتابة، لمجرد أنّ صاحب النصّ أنشأ نصاً، إنما تحتاج هذه القضية إلى دراسة، ومران، ويقظة، وثقافة.

ولذلك نرى صلاح عبد الصبور يقول عندما أصدر كتابه «حياتي في الشعر»[1]، ولما كنت قارئاً محترفاً، ومتأملاً محترفاً أيضاً، فقد حاولت أنْ ألمس بعض الأمور عن قرب، وانقطعت في سنوات ٦٤ ـ ١٩٦٥م لقراءة التراث الشعري العربي كله، محاولاً ألا يكون حديثي عنه بعد ذلك رجْماً بالظنّ أو حُكْماً بالشُبْهة. . . قرأت خلال هذين العامين اللذين أشرت إليهما معظم ما كتب العرب من شعر، وأقول معظمه خوفاً من أن يكون قد غاب عن علمي شيء

---

١ ـ دار إقرأ، بيروت، ١٩٨١م.